

والالتزام إذا كان معناه أن يتصدى الأديب للنضال الفنى عن قضايا قومه فالذى يعرفه التاريخ أن مثل هذا الالتزام قديم قدم الفن نفسه ؛ فنذ بدأ الإنسان يعبر عن وجدانه تعبيراً فنياً بالكلمة أو النغم أو الرسم والنحت ، كان هناك دائماً من يحملون عبء النضال عن وجود الجماعة ، وينفذون بحسب المهرف إلى ما فى أعماقها من هواجس وهموم ، ويتطلعون إلى البعيد والحفى من أمانى طموحها . وهل كانت وظيفة شعراء القبائل ، إلا التزاماً بتبعة وجودها ، ومسئولية قيادتها ، وأمانة قضاياها ؟<sup>(١)</sup>

وإن كان معناه التزام الأديب بمسايرة وضع سائد فى مجتمعه ، وتأييد نظام مقرر على قومه ، فكذلك كانت الجمهرة الغالبة من الأدباء فى كل عصر وكل مجتمع ، تساير الأوضاع السائدة وتتولى لها مهمة التعبئة الوجدانية عن طريق الإعلام والتبرير أو التخدير والتزوير .

فإن قصد بالالتزام أن يكون الفن سلاحاً فى أيدى السلطة الحاكمة فردية أو حزبية ، فذلك ما عرفه التاريخ أيضاً فى الكثرة الكاثرة ممن ملثوا الميدان الأدبى على مر العصور واختلاف الحكام ، حيث كانت الوظيفة الرسمية المعترف بها لأصحاب الكلمة هى أن يكفلوا للحكام السلطان الأدبى على وجدان المحكومين . . . . . أى جديد إذن جعل القضية تشغل أفتنا المعاصر فتلفنا فى دوامة عنيفة من الجدل والخصومة والخلاف ؟

جَدَّ أن احتدام الصراع المذهبى فى السياسة المعاصرة ، نقل القضية إلى صميم المعترك ، وسلط المجهر على الأعمال الفنية ليرقب موقف الأديب من هذا الصراع .

وانقسم الأدباء والنقاد شيعاً وأحزاباً ، يعكسون فى خصومتهم صخب المعركة المذهبية .

\* \* \*

(١) انظر شاعر القبيلة ، فى الجزء الأول من هذا الكتاب .